الهيئة العامة لقصور الثقافة

حروف 31

شعر

هكذا.. تهيأتُ للحديثِ عنكِ

أيمن الشحات

إهداء ٢٠١٥
الهيئة العامة لقصور الثقافة
جمهورية مصر العربية

هكذا.. تهيأتُ للحديثِ عنكِ

شِعر

أيمن الشحات



- هكذا.. تهيأت للحديث عنك
- أيمن الشحات
- الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2014م
- تصميم الغلاف:
د. خالد سرور
- المراجعة اللغوية:
أحمد سراج
- رقم الإيداع: ٨٧٥٦ / ٢٠١٤
- الترقيم الدولي: 4-711-718-977-978
- المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالي: 16 أ شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدي 11561
ت: 27947891 (داخلي: 180)
- الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

31

تعني بنشر الأعمال الإبداعية لمبدعي مصر المتحققين

هكذا.. تهيأتُ للحديث عنك

الإهـــــداء

إليها

في كـل حـالاتـهـا

وإلـيـهـا

في كـل حـالاتـي

بعض أجوبة لأسئلة في الرماد

بين البلاد البعيدة، ورياحِ التراشق..

لغةٌ

سرٌ يوزّعُ صمتهُ..

على ذؤابات الحنين

-: هل تعيدُ الفوضى للأبجدية نشوتها؟

-: هل يعيد الحلم أغنيةً توزّع حيرتها..

على ظلال الطريق

-: هل يعود المدى إلى حضن الخرافة؟

أم أن الحياةَ تختصرُ المسافةَ وتوقظ رائحة القدر.

...

هكذا..

انطلقت امرأة

لتعيدَ قراءة الأشياءِ، وتحاولَ اختراقَ الوقت

دوائرُ للأنثى

تجنحُ للشعر المشاكس، وتصدحُ

بأغنيات من زمن الحلم الجميل

-: هل للوداع أغنيةٌ غيرُ تقليديةِ الإيقاع

وبدون ترهلاتٍ لفظية؟

"عسل ومر انت"

هكذا..

أعلن المرادُ..

ليفضح وعى المريد

"وفاء وغدر انت"

يستيقظ وردُ الكتابة ليجمعَ الأضدادَ في لغة

"وحب العمر انت"

...

تسقط النغماتُ جارحةً

نشوة اللحظة

تكشفُ عن عري المسافة

بين أحجيات الخريف

يرشفُ الحبُ كؤوسَ الحزن من ثدى الحياة، ويسكرُ

في شارع الذكرى

تلُمُ الرغبة عريها

وتجوع ولا تأكل بثدييها.

...

أحوالٌ متراشقةُ الإيقاع

وحالاتٌ من شذرات النار

-: هل يطفئ الوقت وجد المريدين؟

"ليس في رصيف الأزهار من يجيب"

تكتملُ العلاقة بأوجاعٍ خرافية،

ينبعثُ التسامح من صدر الموت..

...

ليتركَ الحياة ترنو من شباك يقظتها

...

تفتنكَ الوداعةُ

ويقتلكَ الحنين

...

السؤال:

هو البداية الخاطفة لظلال

الأناشيد التي تتلوها

البنات العائدات إلى

أحلامهن الشتائية.

...

"لو كنت جنبي يا حبيبي أنا"

...

يجرحني صمت العيون، وتنكرني اللغة

تشطرني الكتابة..

فأصدح بمواويل الوداع

"الحب قسمه ونصيب يعني النصيب اسمه"

تتلو المواجيدُ أطراحًا طازجة لتنفي

غربة الموقف

ليست العصافيرُ جارحةَ للحد الذى يجعلك تنقش اسمك

على جسد امرأة تمشط شعرها كل صباح بالأسلاك الشائكة.

العصافيرُ تنوى الرحيل، والغيابُ

أرجوحة تتكئُ عليها النساء اللائي

يعصرن أثداءهن كل مساء ليخرجن سرطانات اللهفة.

...

حفيفٌ خالص يجرُ خلفه

سبعة أحلام،

"وثمانية أيام حسوما"

تسقط الريح على ركبتيها، وتقرأ:

"بالسر إن باحوا تباح دماؤهم"

ترنو المفازات بحثا عن موائدها، يطفو السراب

"ولا كل من نغَّم الحرف بين الشفاه سحر"

...

الوجهُ الذى علمني

أن أحكَ أنفي بهواء العالم

أسقطتهُ المساحيقُ.

لو وصل شخص آخرُ بلون بهجتك..

لجمعت شتاتك، وغنمت

لكنك مفعم بأسئلة الرماد

"وكذا دماء العاشقين تباح"

...

دم ينساب من ثقوب الحياة،

وأحلام تجر شمس دهشتها، وتسقط

في قبو الندى

قلبي قطعة من ربيع طازج

ومدينتي تقضم أناملها

لا لشيء

وإنما لرغبة في البقاء

"قصقصي طيرك ليلوف بغيرك"

الطير يغدو كل يوم، والصباح

يمنح نار بهجته للواقفين

على أرض السؤال:

" وأعجب الأيام يومي، فإني أنزف دما من آلام قلبي. وعندما يصل عمري إلى آخر زفرة، أرفرف بجناحي إلى الأمام والخلف وتتطاير النار من جناحي، وسرعان ما تسقط النار في الحطب، فيحترق حطبي وأنا في قمة السرور، وأصبح أنا والحطب جمرة من نار ثم تتحول الجمرة بعد ذلك إلى رماد، وما أن يختفي كل شيء حتى أخرج أنا من الرماد ".

تبعث الأشياء بعد موت نشوتها

فعالياتٌ كثيرة تفتح آفاقا بغير مزلاج

شوارعُ محشوة بأنات الوحدة.

الطير غدت، وعادت

"وما في الجبة إلا..."

...

هاتان لؤلؤتان تعيشان تحت طحلب

تمد يدٌ ليد هواها

وتمنح لغةٌ لغةً صداها

فيخرج طيرٌ بدون أجنحةٍ،

وتصعد أبخرة إلى معراج السؤال.

...

الإجابة:

روح جارفة لرايات الحيرة..

والشكُ مفعم بذرات التراشق.

...

-: هذه الحياة رنانة كعودكِ

-: وهذا الطريق وهاج كصوتي

أمسح قائمة الغبار

وأرفو أجوبة الحقيقة.

الحديقة مبتلة بالحنين، والعشبُ

المتكسر من وطأة الليل..

تأخذه شاحنات المتاريس.

على هيئة الطير..

كانت أجوبتي

وعلى هيئة الطير..

كان الانعتاق.

...

تصحو الإماء وفي أحلامهن صورةٌ للبحر

الماء يغدق النشوات،

هذي الأرامل..

تستجير من قسوة الوْخز

تستظل بحض الوقت،

وتفضحها..

شتاءات عديدة.

في المساء..

يهجر الطفل لعبته الورقية،

وينام.

في الصباح..

تنسى البنت ضفائرها معلقة..

على أشجار البرتقال

يفتح الغيب أجوبة أخرى

لأسئلة في الرماد.

٢٠٠٢/٨/١٩

معراج الوصول إلى ذاتك المتوهجة

توطئة:

عندما تقول لك امرأة إنك "لذيذ"

هل معني ذلك أنها تحبك؟

تلك المساءات التي تضفي بلغتها على حواف الذاكرة

بدايات شديدة الوطء، وأحلام عنيدة جدا

تلك الأحوال التي تفاجئكَ وأنتَ غير مستعد لاستقبالها..

فجائية البهجة، وتوهج الأماكن

بينما يستحم المرء مع ذاته في بحيرة الحياة

إذ الأحلام تستنكر يقظتها، وتومئ

اللحظة بإشارات الوصول إلى بدايات ما انتهينا إليه...

من وجع وذكريات تجرح شغاف المرافئ..

= هل الطريق إلى "قرطبة" عصيّ على مثلي؟

= هل الموسيقى والشعر والحب مفازات عليّ أن أجتازها

كي أصل إلى مرفأ أسند ظهري إليه وأقول:

" إني لما أنزلت إليّ من خير فقير"؟

...

أحوال ومقامات تعيدكَ إلى ذاتكَ المتوهجة.

وطرق ومسافات تطفئ شوقكَ وتحيلكَ إلى ورقة في مهب الريح.

استحال بي المقام، وغطني بليل يدغدغ العواطف ويملأ الكون شعرا..

= هل القصيدة مفتاح العروج إلى سدة الحب؟

أم العكس صحيح تماما

إشكاليات تحيط العلاقة وتهدينا إلى أمواج عاتية تنسف البيت من جذوره.

موسيقى تحاول الانشطار لتفرج عن مكنوناتها،

وكلمات تتشظى

ليعرف المحبون أدوارهم

على مسرح اللغة..

ثمة حزن مقيم في قلب غير مقيم

على طاولة بحجم الحياة

ينفض اليأس أوقاته، ويحاول

العروج إلى " منازل الصديقين والربانيين "

...

ثمة لغة يحتاجها القلب كي يفك شفرة الليل

القمر مكتمل في بهائه، وأنتِ

في اكتمال بهائكِ..

ساحرة

كالحياة،

وآسرة كالطريق.

-: كنتُ في حاجة إلى أن ألمس موسيقاكَ

-: كنتُ في حاجة إلى أن أقرأ دهشتكِ

نشوة.. تعرج بي إلى سماء قلبكِ

أقف مكترثا.. أسأل:

لماذا تدق الساعة هكذا...

"منتصف الليل في القاهرة"؟

...

ينخفض سقف المعارضة إلى حد التعايش،

تموء قطة وديعة في حضن ليل أكثر وداعة...

"اشتياقي يا حياتي وانت غايب

اشتياق فوق اشتياق كل الحبايب"

= هل الهارموني شرط أساسي كي تتصالح مع ذاتك الميتة؟

طبيعي جدا.. أن تجد نفسك في حاجة أن تقرأ وردة...

تقرأ تفاصيلها،

وتعرف سر العلاقة بينها وبين قطرة الندى التي تداعبها

طبيعي جدا.. أن تتساءل:

لماذا تموت السمكة عندما تخرج من حصنها؟!!

طبيعي جدا.. أن تقف دقيقة حداد أمام قبر رغبتك

طبيعي جدا.. أن تتعجب " كيف يموت من لا يعشق "

...

هكذا...

اللحظات – دائما – تنتهي في أوج دهشتها

لتترك القلب معلقا بين سر الحياة والموت

تمنح الأعضاء رغبة أخرى

كي تواصل بحثها عن معني الوجود.

أن تشطرك الحياة نصفين لتظل تبحث عن نصفك الآخر

شيء يحتاج منك أن تقرأ في كل ما انتهت إليه أصابعك،

تكشف عن عريكَ أمام اللحظة..

تلتقي ذاتك بذاتك

وتصرخ في فضاء هذا الكون وتقول:

هأنذا

٢٠٠٥/١١/١٢

على غير عادتها..... قالت:

-: (انت شبعت؟!)

- زهور العالم لا تعادل شوقي إليكِ

اتفقنا

العلاقة غير مكتملة الإيقاع

والانتظار على حافة الشوق غير متاح في زمن الأحجيات

الشوق يسجل رغبته في حضن الليل.....

ليلة..... ليست في أدبيات العشق، على غير عادتها.....

ليلة..... رنانة الإيقاع

همسها شامخ

ولهيبها ضارب في الحنين

ليلة..... أعادت للحياة رمزها العالي،

وانحنتْ على بدني تقبّل أعضاءه الميتة

أحيتْ مدنا من الحلم،

وأزاحت الستار عن نشوة عالية.

"ليه يا حبيبتي ما بنا دايما سفر

...

أطلتُ صمتي،

لكنني اتكأتُ على يقظتي، وأحطتُ بكل...

أعوامي،

تاريخي الذى خبأته تحت وسادة الليل،

العيون التي علمتني أن أسير وحدى،

شجر الذكريات الذى كتبتُ عليه " نقطة الضعف "،

الوادعة التي ودعتها منذ زمان،

حروف الليل التي رسمتُ بها عيون حبيبتي

" عيناك ترحلان في تاريخي الطويل "

...

كل هذا الحنين

يعلمني أنكِ قصيدتي.

...

مسافات غير واضحة

تحاول تفجير لغم الحقيقة

ورغبات بحجم العالم تفجر أرض القصيدة

نشوة تشد خاصرة الحلم

لتعيد ترتيب أغنيتي:

"نقطة الضعف اللي عندي

كان مناي تبقى عندك"

البدايات.....

تفتح آفاقا، وعوالم غير جاهزة

النهايات.....

ترخي ظلها على لغة ليست في قواميس الحياة اليومية

اللغات الحية دائما تعيد ترتيب العالم

هل جرَّبتَ يوما أن تلتقى مع أعضائكَ التي نسيتها على

طاولة الجراح؟!

أحلامنا التي تركناها على غير عادتنا خلف تضاريس

الوقت

أصبحتْ مادة صلبة يستخدمها النحاتون لصقلْ مواهبهم

...

البدايات قادمة

والدهشة قدر العاشقين

ليلة واحدة تكفي

لأرسم كل ذكرياتي على جدران الحياة

قمر وحيد يسهر خلف حدود الحكاية

صوت حبيبتي يدفئني

وهذا السكون

يحاول تجميع شتات قصيدتي

...

العالم نائم

وقلبي يقظان.

٢٠٠٣/٥/٣٠

حوار شجى
بين عينين فاضحتين

ابقى معي بضع دقائق أخرى

لأعيدَ كتابة أشياء غابت عني فجأة في دهاليز الحروف.

ابقى معي بضع دقائق أخرى

لأبحث عنكِ

في مطر الحب الساقط فوق جبال الحزن

أو فوق أشجار الذكرى أو على جداريات الغياب.

ابقى معي بضع دقائق أخرى

لأبحث عني.

ابقى معي بضع دقائق أخرى

لأخرج من شرنقة الموت إلى ظل القصيدة.

ابقى معي بضع دقائق أخرى

لأموتَ شوقا إليكِ

وأكتبَ في كتاب الحب

عنك

أكتب تاريخي من جديد..

أخط ألفي مكسورة على شغاف قلبي

فهل أخط ألفي مفتوحة على شغاف قلبكِ؟

...

ابقى معي بضع دقائق أخرى

لأجرىَ حوارا بيني وبين عينيكِ

-: " أو كان الصبى الصغير أنا أم ترى كان غيرى "؟!

=: الطفولة ليست أياما تحبو على سلم الزمن

-: هل الوقت ضيق للحد الذى تضيع معه الحروف..؟

=: الوقت سلطة تشهر سيفها في وجه المارقين من أرضه

-: هل للحب سلطان؟

=: المدى ليس طيعا إلى الحد الذى يسمح فيه

بإتقان لعبة الكراسي الموسيقية

-: هل استطاع أحد أن يترجم رسائل عينيكِ؟

=: أنت سلطوي في الحب

-: رغم أني أكره السلطة

-: ألم ترسلي توقيعا يوثق كتاب الحياة؟

=: للحياة بدايات تبدأ من نهايات القصائد الجريحة

-: لماذا تكتبين سطرا جديدا في قصيدة الليل؟

=: الليل موال العاشقين، ولا مقر إلا في دائرة الغبار

...

-: لماذا تكتبين إيقاعا جارحا في نوتة الحلم؟

=: الألوان التي تلون بها صورة أحلامكَ هادئة

لدرجة غير عادية

-: اللغة تزيح الستار عن أوائل الدهشة،

لماذا لا تنامين على سرير اللغة؟

=: القصيدة تعريني وتفضح سر الرغبة

-: "الصراحه راحه"

=: أنت جارح كالصقور

-: وعاشق كالنورس

-: لماذا تصرين على إتمام غربتي؟

=: أنت شلال جارف

-: الغربة: انشطار الروح على راحة الحزن

=: الضحكة الجريئة أرسلت إيقاعاتها إلى مدن الرحيل

-: الدمعة البريئة أغرقت شارع الذكرى

=: على أرض الواقع.. عش

-: " أقسى السجون وأمرها، تلك السجون التي لا جدران لها ".

=: تلك الفلسفة المتكررة تضفي عليك رونقا

-: هذى الحروف والكلمات والذكرى...

=: " انس يا.... "

...

-: تأتي الفراشات جريحة ثم تذهب جارحة

=: " عش أيامك عش لياليك "

-: صوتكِ لا ينبئني عنكِ

=: أنت عنيف في الحب

-: " عودك رنان " وايقاعكِ غير مكتمل

=: ألوان الطيف سبعة

-: لونكِ فريد

=: وعينكَ فاضحة

-: يقتلني الحلم

=: في حديقة الذكرى.....

-: " أشهد أنني قد عشت "

=: " ربما تجمعنا أقدارنا ذات يوم "

-: النهايات دائما معلقة في رقبة المدى

=: كأحلامنا

...

أيتها البنت الجميلة التي أحببتها.....

ابقى معي بضع دقائق أخرى

لأحبكِ أكثر

٢٠٠٣/٥/١٠

محاولة لاقتناص عصفورة
تحاول الطيران حول رئتي المعطلة

في كل الجهات، حاولتُ..

اقتربتُ من شرفة الغوث..

لأكمل الطيران، ولأعلم

الموج المهاجر من شطوط رغبته إلى

قيظ الرحلة، وقصاصات الوداع

لم أستطع التريث

- ولو للحظة واحدة -

وأنا أمسك بخيطي القصير نسبيا

وأشد طائرتي الورقية التي كانت

- دائما- تصدمها أصوات

المسافات، وزفرات الطرق.

...

في كل الجهات بدأت..

اقترحت لحظة للانطلاق

ومن نقطة الحلم..

كانت ولادة الدهشة

كانت رحلة الطيران

إلى مدن بلون عمرى

الذى مزقته عيون العائدات

إلى أحضان الطفولة.

بدأت السعى، وفتحت

كوة أخرى في جدار الحياة..

لعلى أزيح الستار عن ورقة التوت الوحيدة

التي كانت تغطى عورتي.

تلك الوقاحة المتكررة في اقتناص المعني

هى التي أخذت بيدى، ودلتني على

شمس اليقظة.

تلك الملاءة التي..

أزحت الغبار عنها

- ذات يوم -

هي التي شدت خاصرتي، وترجمت ظلي

إلى لغة مجهولة الإيقاع.

...

تلك الوداعة التي ودعت نفسى عند باب بهجتها

هى التي مزقت صوتي، ووزعته على فراشات الجراح.

تلك العذوبة التي عذبتني نشوتها

هى التي فضحت رفيف الذاكرة.

تلك الأسئلة التي انسال دمى عند باب الانعتاق

من دفتر اليأس، والمكوث في صفحة الذكرى

حتى تموج الأشياء بتفاصيل أخرى، وجاذبية أكثر رقة.

...

يا لروعة الطيران في فضاء المفازات

ويا لروعة الذكرى

...

عندما تطل من ذاكرة الليل، لتجمع

الأضداد في لغة مجروحة الصوت

كاسمي الذى تركته خلفي

منذ عوالم كثيرة

ضاقت بى، ورمتني

في بحيرة السكوت.

...

الحياة..

تبدأ عادة بلطمة ريح على خد التاريخ الذى وزعني رغما عني على مصاطب النساء اللائى يجلسن يراودن أحلامهن، ويخضعن بالقول حتى تصبح الأبدية طوع إرادتهن، فينقلب الذى في قلبه مرض على عقبيه كيما يزيح الغبار المتراكم على بطن الحياة.

الحياة..

- عادة – ما تعيد قراءة الأشياء، وتلون الذاكرة بألوان باهتة كامرأة لا تجيد ترتيب بهجتها.

الحياة..

رحلة أخرى تمر علينا ونحن سكارى.. تلهب ظهورنا لنخرج بتجارب أكثر لوعة، وشفافية متآكلة الأطراف.

...

أظافر للموت تجرح أصواتنا

- كل يوم -

وتمزق طاولة الحنين.

فرح مهمش،

يجلس وحيدا

في حضن حجرة ضيقة الايقاع..

"يا ناعسة لاله لاله

خلصت مني القواله

والسهم اللى رماني

هلكني لا محاله "

...

الأحجية:

فراغ الأشياء من مضمونها، وارتفاع

لضغط الدم... بما يتناسب مع حالات المد والجزر، والارتفاع

عن منسوب سطح الوعي.

...

الأبدية:

جرثومة للحب تسرى ﴾ ساقين باردتين..

لتجعل من الحب نارا

تطفئ لهب الانكسار

على عتبة أغنية

ليس للمغني دور فيها.

...

كل الأشياء تودع شخوصها

على أرض الظهيرة

كل الأشياء تنام خجلى

في جيب الفتنة

قد يعلن المنتشون بصرخة الهجر والحرمان

أن الإرادة..

يدان يلتقيان على جسد الانتظار.

مفتاح بحجم الصراخ..

يوقظ الأرض من فتنتها

ويخرج اللوز من أسرار دهشته.

كل الصباحات التي كنا نعبئها في جيوب مرايلنا

تفقد بهجتها عند أول مطب صناعي يحاول

تأريخ وعى جديد، ونكهة ليست على أهبة الاستعداد

للدخول في حرب غير متكافئة الأطراف.

الشمس تشرق من جديد..

لكنها جائعة كجسمي

تشرق بدرجة عادية، ولا تحاول

إيقاظ الكائنات الحبلى برائحة

ذات موسيقى إلهية.

...

هذا الهبوط السريع على محطة التاريخ

لا يشعل النسمات

وهذا الطيران حول رقبة الإياب

يكوى صمت اللحظة

أبجديات جاهزة تمنح الآخرين جرأة

وتضرب في عظامنا سوس الموائد.

آه.. يا لغة الحنين

هل أودع همسك العالي؟

أم أطلق خيول الذاكرة ترعى

في حقول الموسيقى

هل أسدل الستار على بحيرة السكون التي

رمتني بسهام فتنتها؟

أم أشعل قنديلا يضيء سرداب المدى

هل أفتح في النفق أجوبة أخرى لأسئلة بقيت ماثلة على ذؤابة روحي؟

أم أودع الربيع الحلو، ومصطبة الفراغ،

وشرفة كانت تطل منها وردة..

في عنفوان بهجتها.

كان المساء ملائما تماما لارتكاب جريمة التسلل إلى حضن امرأة

راحت تطرز حزنها بعبارات ليست على درجة عالية من النقاء والخصوبة.

كانت العبارة مليئة بأحاسيس ثقيلة الوطء

تحمل وعيا حزينا، وشفافية أكثر لوعة من..

"سلام عليك..

وأنت تعدين نار الصباح"

كانت المسافة بين روحي، والعبير المسافر

من فتنة الشعر..

أقرب من حدود مشيئتي.

كنت على درج الحروف، وكانت

على سلالم الفرح

كنت أخط نشوتي، وكانت

تلون أحلامى

برؤى ناصعة البياض، وقبلات

تحمل دفء اللحظة، ووطأة الجبر.

تلك العيون، وهذى المصابيح

ضوء ينير، وظلمة عالية

...

أفراح تدور حول مركز يقظتها

امرأة تترجم ظلها إلى كل اللغات إلا

لغة أعضائي

أصابع ذات أنامل رقيقة تغطي المدينة بـ..

"لا تسقني ماء الحياة بذلة"

عيون تصب دموعها

في بئر أحزاني

"بل فاسقني بالعز كأس الحنظل"

أشجار ملتفة الأغصان تحمل أحلاما

متآكلة الأعضاء، وتسقط

في شوارع الموت

"يا ورد هون عليك"

...

بالحروف المستريبة أكتب صمتي المدوي

في صباحات الحقول

القراصنة يقبضون ثمن غربتي، والبحر

يصيح بي:

"حاصر حصارك.."

والبلاد ترسل خلفي توقيعات خفية، لتعطي

اللذة أشكالا غير متواترة الإيقاع.

يموج الموج بي، ويطلق

الأفق صيحات عديدة..

لتوقظ المسام

يمتلئ صوت الكمان بحشرجات جديدة

"تهون علينا في المعالي نفوسنا"

ترفرف أسئلة خجلى

حول عنقي.. ترنو

أجوبة من كوة الصبح الطريد، تجثو

على ركبتين صغيرتين، وألواح من الذكرى

تحزم الأبجدية سرتها.. لتقطع

خيط الدم المنساب..

من دموع الحنين وتراتيل الأفق.

الموت: سر استودع قلب الحقيقة

وكتاب الطير

ينشر صفحة الإياب

على جسد الضحايا

كان الغسق يلم أطراف الوجود

ويسد منافذ الألق.

يولد الأطفال في مفازات الحياة..

شجرا من البرتقال

تحرق أوراقه آهات النشوة

وتأوهات اللذة.

"قلنا هنبني ودى احنا بنينا-السجن-العالي"

...

يا صباح المدينة

أين خطوتك؟!

أين وردك الحاني؟

أين دهشتك؟!

أيدل صوتي عليك؟!

أم تدل حرقتك.

٢٠٠٢/٨/١

وحدى أقرا وردا.. ليس لي

"كلنا في البحر ماء"

هكذا..

علق شاعر من زمن القبائل الممزقة

أطلقت الشمسُ ضحكةً غيرَ عاديةٍ،

وأيقظ الصبح عيون الوردة

أصبحت الأرض شبهَ صالحةٍ..

لغرس بذور الحياة،

وجرح شرايين الكسل.

كم أنت مختلف أيها الحلم،

وكم أنت شجية أيتها اللغة.

-: هل ستأخذني خطوتي إلى طريق رحلتنا؟!

-: وهل ستزوجني الوداعة سحرها؟

لأكتبَ في دفاتر العائدين إلى أثداء نسائهن

"هل أنا كنت طفلا"

...

من سهام الورد كنا، وكان

نشيج الحلم فينا

كنا على باب الخرافة

مثل عصفورين يحلقان في فضاء العنكبوت

وينظران إلى شراع المدى

كنا نحب الورد في أحواله، وننام

في حديقة بهجته..

نحلم، ونصعد، ونعلو، ونرقى، ونسمو،

ونتلو من كتاب الوجد ما شئنا، ثم نسقط

في بحر الحقيقة

حتى يسقط زبد الحياة على وجوه من

عذبونا، وأنكرونا، وأحرقونا، وعلقونا

على بوابة الانتظار

.علامةً

وراياتٍ

لكل المداحين الذين يطلقون

أصواتهم فرحا، ونخبا

لجماعات الزهو الموزِّع على عيون المتعبين

من قسوة الرحلة وطول الطريق.

...

-: من أنتَ يا ضد؟!

-: من أنتَ يا شبيه الفجر؟!

-: من أنتَ يا عنفوان البراءة؟!

-: من أنتَ يا نار الحقيقة؟!

-: من أنتَ...؟!

يا أنا.

...

ورد كثير يشع،

وحدائق رمزها العالي يدق صدر الأحجيات

ليطلق رائحة من عبق الزمان البعيد، ويعصرَ

قلبا ليس على مستوى التواجد في عين السر.

موال شجي،

ورفيف أغنية

يحولان دون انغماس الوردة

في طريق الذكرى

يا لها من وداعة أخرى

تشد الوردة من أطراف بهجتها

وسحر لا نهائي

ونشوة يعلو صوتها

وعالم من الكلمات يقرأ دهشتي

وآيات من الجمال

تجنح للجميل، وتشعل

تراتيل الهوى.

٢٠٠٢/٤/٢

بنت تلملم حلمها

ما الذي يجعلكَ متفائلا إلى هذا الحد؟!

ألأن الشمس ما زالت تشرق من المشرق،

والقمر ما زال يطل بنوره على الأرض؟

هل الأشياء لم تزل على حالتها؟

أقلب المدينة كقلب حبيبتك؟

هل الأسباب فقدت سطوتها حتى تناسينا

الطرق المؤدية إلى المسافات واختلطت علينا الحواس؟

ربما.. "احتمل السيل زبدا رابيا"

لكن ليلا ما سيبقى.

طويل هو الليل، ورائحتنا

التي كتبت دهشتها على جدران زنزانة

راحت تزكم أنوف الحرس.

"إني حرّمت الظلم على نفسي"

هذا طريق الماء.

نبع ينبض بالفرح،

وعيون تفجر ينبوعا من الحكمة..

"وجعلته بينكم محرّما"

تنتشي الحواس بيقظتها، وتفتح آفاقا جديدة

لكتابات أكثر جرأة، وحناجر يعلو صوتُها

"فلا تظالموا"

...

تلك أغنية كانت تودع أسماءنا، وهذى أمسية

وزعت بهجتها على أطراف المكان

"واطلق كلابك في الشوارع"

يمرق الحزن في قلوب الأمهات

تسقط دمعة في وسط المدينة

"واقفل زنازينك علينا"

"سقط القناع عن القناع عن القناع"

هل الأفراح ما زالت لها شكل الندى؟

هل ما زالت حبيبتي كما هى...

"أميرة – وطاهرة – وصابرة"

هل ما زلتُ كما كنتُ...؟!!

أنا الموزع بين دهاليز الحياة وأشواق المطر

قابلتُ حلما كان يبكى.... صاحبَه

كفكفتُ دمعه لكنني ملأت بحرا من دموعي عندما سألته:

"أخمر في كؤوسكما، أم في كؤوسكما هم وتسهيد"

...

ودعتني الحياة عند أول طلقة من عصا غليظة...

وبنت تلملم حلمها الموزع على أسفلت اليأس

"عايزين حكومه حره"

أطلق الحراس طلقتهم المدوية..

تفرق الماء

"دى العيشه بقت مرة"

في أودية بلون الوجع

"وقف الخلق ينظرون جميعا

كيف أبني قواعد المجد وحدى"

هطل نزيف مدوٍّ فوق جدار رغبتنا، وأمواج من الذكرى

تزحف صوب ناصية الموت

"عايزين حكومه جديده"

نشيج من الماضي، وأصوات

من رائحة الكتب التي يكسوها التراب

تشد خاصرة الحنين، وتشهق باللغة

"دى الحاله ع الحديده"

انفجر المكان غيوما

ولم يبق إلا

"أنا

وهى

وزهور العالم"

٢٠٠٥/١١/٢٣

مسافة بين الحياة والحب

الآن، فقط..

عرفت السر الذى يربط بيني وبين "حبيبى دائما"

تقاطع لقلبين في شارع الذكرى،

وآهات تزيح غبار الكتابة

لا وقت للشعر هنا، ولا مكان

للأبجدية الحمقى

ليس هناك من مكان

لاختبار العناصر المشتعلة بالحمى

...

الوقت أصبح لعبة يلهو بها الكبار قبل الصغار

أصبحت الساعات ترنو لنا من شرفات الموت

تعيدنا إلى مرفأ الصحو

أو إلى مدينة البكاء

التمنطق بالأشياء الكاذبة أصبح منهجا جديدا

في النقد الذاتي

ذات الأشياء نفسها تغوص في بئر زائف من الكلمات

هكذا اتضح لي

أن كل ما قيل وما سيقال عن السعادة

شيء تافه لدرجة الابتذال

ليست الحياة متكأ أو حتى جداراً

يسند المرء ظهره إليه ساعة ثم يرحل

هل من الممكن أن يجد المرء

لذة وسعادة ومتعة وارتياحا

وهو يمزّق قلب أخيه؟!

عندما فكر المخططون أن يرسموا علاقة

على ورقة في كراسة الرسم

نسوا أو تناسوا

أن العلاقة ليست كما قيل

٢+٣=١٥

لم يحفظ المارقون من الحياة جدول الضرب الجديد،

ولم يتعلموا الرياضة الحديثة.

فقط.. نقشوا فوق وردة حمراء

"لو كنت يوم أنساك

إيه أفتكر تاني"

....

....

....

...

لما سمعتُ صوتَ القصيدة

وهو يهفو لقلب حبيبتي

تناثرتُ، ورسمتُ لوحة للبحر

لكنني نسيتُ أن أرسم البحر في حالاته...

بحر من الكلمات يعلو فوق صوت الكمان

علاقة بين متكافئين!!!!!

وذاكرة للحنين ترفو صفحة قديمة من..

"ما كل ما يتمنى المرء يدركه"

حبات من الدمع تسقط

فوق خدين يحلمان بالنوم فوق نشوة الحلم

ما أجمل الكلمات والذكرى!!!!!

ليت للأبجدية شارعا آخر نعبره

مانحين أحلامنا لدودة القز، أو لكتابة أخرى

لا تمنطق الأشياء،

ولا تجرح فضاء الذاكرة.

أيتها الأبجدية الساحقة الماحقة الكاذبة

لماذا نكأتِ الجراح،

وأطفأتِ جسدًا حاول الانتظار

على ناصية الموج

قبل أن يحلَّ وقتُ السفر

...

.: هل للنهاية لون آخر غير لون العدم؟

.: هل للحياة طريق غير طريق التخوم؟

- السعادة: كلمة تلوكها الألسنة ثم تمزقها خوفا عليها من الحسد

- الحب: شمس باردة في نهار شتائي تضيء ولا تدفئ.

ما الفائدة؟!!

"تعب كلها الحياة"

مسافة بين الحياة والحب

ليست اللغة آلة تنبيه تقرع الآذان

كي يفيقَ المنتشون بليل المحب.

لعل من الحكمة الآن.. أن

"تمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، ولتبك على خطيئتك"

هكذا... انتهى بى المطاف

إلى نقطة البدء

أحوال وحالات من الحلم والعشق والفرح المهاجر

إلى أرض.. ليس لي أن أرسم خطوتي

فوق جزء صغير جدا منها

لا لشيء..

وإنما لأن..

"الفرح ليس مهنتي"

٢٠٠٥/١٢/٢٩

عصفورة على شجرة الوقت
تطل على شباك أحلامي

هكذا...

البدايات لا تنتمى لنهايات أعضائي

بدايات وديعة ونهايات خاطفة.

تطل الحروف من ثقوب القصيدة،

والوحيد مازال يرمى زهور وجده حتى...

تسقط ايقاعات خلف دائرة التساؤل.

أسئلة طبيعية جدا، وأجوبة أكثر رشاقة.

في البدء كنا، وكان الوقت

جمعتنا الحروف دونما احتراق في تفاصيل الجراح

وأخضعنا الوقت لأنامل السهو

طرحنا التفاصيل جانبا، وخضنا بحرًا لا ساحل له.

(كلنا أشياء)

هكذا...

أعلنتُ فلسفة للحنين،

واختصرتُ المجاز إلى نقاط التقاء على أرض الحروف.

(وأنا شيء)...

أدور في أروقة الحزن، أحن إلى أعضائي التي فقدتها منذ

زمان.

هل يمكن أن يخاصِم المرء أعضاءه لفترات طويلة؟!

...

البدايات دائما طبيعية جدا

متكأ وحِيد لعصفورة ووحيد،

وأشجار غير سامقة تحاول الالتفاف حول دائرة المدى

شبَّاك أطلُّ منه على جراحاتي القديمة

والأحلام مازالت ترسل ألوانها لترسم على قشرة الليل

شعاعا يخرج من حزمة ضوء مخنوق.

أقبية متآكلة كأعضائي التي نسيتها عند بوابة الزمن

هل حقيقة أن المرء يستطيع أن يترك قلبه مثلا...

على طاولة للحنين،

و في جمر المسافة،

أو على صفحة الوقت لفترات طويلة؟

هل تستطيع امرأة أن تشد خاصرة السؤال

وتزرع أبجديات جديدة في سكة الهاربين من أحلامهم؟

هل يمكن للحياة أن تجمَعَ غريبيْن

دون أن تسقط أعضاء أخرى في طريق القيامة؟

"ما كل ما يتمني المرء يدركه"

...

ليل حزين، وعصفورة تطل من إبرة الوقت،

وحيد تتدلى أحلامه كعرائسَ ورقيةٍ من شبّاك المدى.

عصفورة تحاول الطيران حول طاولة الحنين

بينما الوقت صياد يطوي أجنحة الليل،

ويشعل أوار النهاية.

عصفورة تداعب أحلامي، وتفتح جناحيها للقصيدة

تغني همسات من ليل العشاق المحروقين بطنين اللهفة

تغني أحلامي وتصدح بالأغنية:

"يا فاتنا لولاه ما هزني وجد ولا طعم الهوى طاب لي

هذا فؤادي فامتلك أمره فاظلمه إن أحببت أو فاعدلِ"

الليل مأوى العاشقين،

والهوى أنشودة للحلم الجميل

يرفرف حول دائرة العمر...

ليمنح الذكرى شكل الحروف ولون اللهب.

...

يا أيها الليل لا تنجلِ...

ليمنحني الحب.....

أغنية جديدة

وأحلاما جديدة

وأفراحا جديدة

ليمنحني الحب.....

لغة أتوج بها محبوبي

ألبسه تاج القصيدة

وأعلن في كل المدائن:

"وعذلت أهل العشق حتى ذقته...فعجبت كيف يموت من لا يعشقُ"

...

أنا المهاجر إلى بحر عينيكِ

أهيم شوقا، وأفتح في دهاليزي نفقا

تمر منه كل الجراح القديمة

فهأنذا أعيش في حديقة الذكرى

ألون وجه أحلامي بأفراح وأصداح

وأبني عشا من الأحلام لعصفورة ووحيد.

٢٠٠٣/٤/٢٥

وردة

مفتتح:

وحين حلمتِ بأن تكون القصيدة أكثر لوعة كانت حروف
المدى تمد أسنانها لتقطع أورادا، وتفاصيل عشق طويل..
حتى وقف المختلف على بوابة الذكريات يشد بعضها، ويرمي
بالمساحات الضيقة إلى شارع الحياة.

حينما قلتُ: "كل عام وأنت حبيبتي"

لم أتذكر ذاكرتي، وأبجديات العلاقة،

والحوارات السريعة والخاطفة..

لزهرة ومحب.

تذكرت..

لون الوردة

وقت البهجة

وعرفت أن السعادة

رغبة أخرى في الحياة عبر الممرات الضيقة.

لو كنت أملك واقعا جميلا..

لامتلكت عينيك

ولزرعت النعناع من جديد في صوت حبيبتي

آه.. من دائرة اللامنتهي

ومن وجع الذاكرة

حين تفوح من الذكريات

رائحة الحنين

آه.. منك وأنت حبيبتي

أشتهيك، وأفتح قائمة أخرى

في دفتر الانتظار

أعيش في مجرى الحياة

لعل لي حلما بلون نهديك

أسقط في طريق الوحدة

ويداك ترتعشان خوفًا واكتراث

وعيناك تجرحان ذاكرتي

وتفضحان مهجتي

ألون يوما بأغنيات شجية

وأترك القاموس مفتوحًا

أمام لوعة الذكرى، وأحلام الاحتراق.

"يا زهرة في خيالي"

...

تركت عمرًا وراء حدائق عينيك

وأخذت أرتب أوراق الدهشة..

ورقة من زمن الولادة،

وأخرى من برد الأحجيات الطريق،

ورقات عديدة ظلت معلقة

في دفتر الصمت

بين رائحة الحنين وقائمة الأمنيات

أحلم في حديقة عينيك

أسقى زهرة بدمى، وأحنو كثيرًا على وجهها

ألثم ثغرًا دقيقًا، وأستنشق رائحة العبق.

رحت أترجم أسرارا، وأكتب

على شغاف قلبي..

شفتاك نيران الحياة ووقود الأبجدية.

أحترق في جمر المسافة،

وأحفر قبري

أمام باب الحقيقة

أشد الأرض من براثنها

أزيح الستار عن لغة تئن من قسوة المداحين

أقرأ كفي

- كل يوم -

أحبك.

مارس ٢٠٠٢

لماذا لم تكتمل القصيدة بكِ.....؟!

ثملاً، ولجتُ عتمةَ روحي

تدثَّرتُ بى، لم أجد من يزمِّلني، أو يشرح لى..

"كيف الوصول إلى حماك؟"

ألفتُ وجهًا كان لى، غير أني...

لم أحملْ فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه،

أو أسقى سيدى خمرا،

أكلتُ من شجرة الموت، ولذتُ بى

اعترفتُ كثيرا بأشياءَ غير تقليديةٍ، إلا أنني

لم أعترف بمدينة العجز الثلاثية الحواف،

لم أركز فرحي في مدائنَ تصلحُ للحلم.

فقط.. أبديتُ إعجابا خفيفا

بلون البهجة في عيني امرأة راحت توافقني

إلا أنها.. لم تحتفظ بى في ألبوم صورها

لا لشيء، وإنما للغربة الموحشة بين وجهى والواقع.

...

ثملاً، وقفتُ أستقرأ خطوطَ الحياة، أحاولُ
تفريغَ الكلمات من مضمونها، أمتثلُ
لفعل الطبيعة، ولأحجيات عمرى...
على أية حال كنتُ...
كنتُ أحوج ما أكون إلى يديكِ
كنتُ ألثم دفءَ الحياة فيكِ
وأخبأ وردةً جميلةً – كعينيكِ – بين أوراق ذاكرتي
كنتُ أحلمُ أن القصيدة اكتمل لها...
الشكلُ، والإيقاعُ، والفعلُ، والانفعالُ

كنتُ أحلمُ أن القصيدةَ اكتملَ لها...
الحُسْنُ، والرغبةُ، والدهشةُ، والنشوةُ
اكتملتْ حالاتُها...
ورداً، وحلماً، وحباً، وأغنية.
لماذا لم تكتمل القصيدةُ بكِ.....؟!
...

ثملاً، مضيتُ أجمَعُ الألوان، وأعصفُ بكل حماقات السنين،

أرقبُ الطير حال كونه... ثملاً،

أو عاشقًا،

أو حتى حزينًا،

أرقب الطير جريحًا...

أرقبني...

حال كوني... مفعمًا بالحنين، وملثَّمًا بالحياة

أرفو ذاكرة الماء، وأحاولُ شجَّ رأس الليل...

كي تخرجَ النسماتُ الحبيسة في دمي.

جسدي مليء بمدنٍ عطشى للبوح،

وأغنياتي لم تفلح معها التوزيعاتُ الجديدة،

ولا الفيديوكليب،

صمتُ أعضائي يخرج عن عادته، ويطلقُ

صوتهُ في حدائقَ ذات بهجة،

وأردافٌ تحملُ موسيقى بدون موسيقيين ولا نوتةَ عرّاف.

كل المساءات تعرفني.. إلا أنا

لم أجرح الوردَ الغائبَ في أنفاسي الملتهبةِ بوحدة الموضوع

بينما الشكلُ مختلف.

...

انحرافٌ طفيفٌ في شكل الحرفِ

كي يتلاءم مع الإيقاعات الميتة

لمدينة لا تعرفُ خُمرة الوجهِ

لحظةَ اكتمال العلاقةِ بين الشيء وضده

لا الأشياء ملْك يميني، ولا صوتي تملكه المفازاتْ

جرْوٌ يفرُّ من جوعه، ويحكُّ أنفه بهواء العالم..

هل تسمعُ الأحلامُ نشيجَ الروح وهي تقفزُ

فوق جدارياتٍ أكثر رقة من عصفورة

تحاولُ الطيرانَ حول رئتي المعطلة؟!

"ما كل ما يتمني المرء يدركه"

لم تعد الحروفُ كافيةً لتحررني من دروب الحياة وتجاعيد

الذاكرة.

لم تعد كافية لتأخذني مني،

لم تعد كافية لتفك أزرار صمتي،

جعلتني أموءُ كالقطط في ليلة موحشة..

كأحلامي.....

أين.. هي؟!

غابت.. كالذين أحببتهم وتركوني - فجأة - بلا مقدمات أو نهايات مفتوحة.

ماتت.. ككل من ماتوا فوق ناصية الحنين، أو خلف أسوار الجراح.

ماتت.. كبلادي التي علقتني على جذع نخلة...

لتعلمني درس الانتماء.

٢٠٠٤/٣/٦

اغتيال

ليس لي

بُراقٌ يستطيعُ أنْ يَنقُلَني

من دهشةٍ كُنتُ صنعتُها يومًا، وأردتُ الآنَ وأْدَها

كي لا أقفَ أمامَ " أيمن الشحات " مُنقبضًا، ومحمولاً

على أكتافِ الحمَّالين

في السوقِ المواجهِ لتجارِبي

التي علَّمتني كثيرًا ألا أنامَ

على وسادةٍ عبثَ الظلامُ بمائِها.

ألهذا الحدِّ أنْتَ مشغولٌ

حتى عن أناملكَ التي نسيتها

على شرفةٍ كانت تُطلُّ منْها

الشمسُ كانفراجِ باب

يا للقسوة..

أوْ كُلَّما خبَّأْتُ قمرًا بسويداءِ قلبي، يسْرقهُ النادلْ

ويتركني وحيدًا ألوكُ حزني، وأرشفُ حسرتي

أوَ كُلَّما علَّمتُ طيراً كيف يحطُّ على شُبَّاك يقظتي،

كانتْ رَصاصاتُ المدى أقربَ إلى قلبهِ مِنْ قُبلةٍ

نسيتْ طَبْعَها على جبينِ رغبته

...

هكذا، تستقبلُني الألفةُ

تضمني/ تحرقُني

في

أخاديدَ غيرِ مُنتظمةٍ

تطوى رمادي طيَ السؤال.

انتظرْ ا

قليلاً.

لتكونَ النهايةُ أكثرَ عدلاً

ويكونَ فؤادُكَ مَحْضَ بُكاء

انتظرْ ا

حتى تُعلّمَ صوتَكَ المبحوحَ أبجدياتِ الصعودِ

إلى شُرفاتِ الغُرفِ المُعتمةِ، وإلى غيمةٍ تستظلُّ بها

دونَ أنْ توثقَ يديكْ

...

يا أيها الشِّعرُ..

كسرَ الليلُ سنارتي

وتزاحمتْ كلُّ اللغاتِ عند بابِكَ

بعدما علقْتني من أطرافِ مشيئتي

ونزعتَ صورةَ الطفلِ الصغيرِ مِنْ صدورِ العابرينَ

هل تستطيعُ المثولَ أمامَ عيْنِ حبيبتي؟!

لتدلَّني

على أوَّلِ نُقطةٍ تصلُحُ لوضعِ إحداثياتٍ جديدةٍ

لخريطةِ قلبي

هلْ تستطيعُ سحبَ "البلهارسيا" من دمي

لأستعيدَ خُطوتي

من بيَّاراتِ الحياة؟!

١٩٩٨/١٢/١٤

إيقاعات خفية
لنهايات غير مقترحة

لماذا اختصرتِ الحقيقة إلى هذا الحد..؟!

تركتِ إيقاعات خفية

وغزلتِ حزنا من الكلمات

أرجعت الأشياء إلى أصولها

ومزقتِ براءة الحلم

أخضعتِ التاريخ لعمليات الجبر

ورحتِ تزرعين أشواكًا في سكة من مزق حزنه

على أعتاب الأمل.

يا لقسوة الطبيعة

عندما تدق على باب الوحدة

ثم تكشف عن عرى اللحظة

تعرى الكلمات،

وتبني أكواخًا من الصبار.

...

تنام العصافير مجهدة من نشوة الزقزقة

يا لدهشة الموقف

الربيع يأتي

والعصافير لا تعود إلى أعشاشها

العصافير تمزق بهجتها

وتهبط

تعيد قراءة أشياء تؤرق ليل المحب

ثمة وقت يستطيع المرء فيه قراءة أشياء غابت

وثمة حلم يطوى صفحات كاملة من "شرق المتوسط".

الحروف التي علمتها أن تشد خاصرة السنين

تتركني وترحل صوب براثن الموت.

القصيدة تهجر ظلها

وتركن لظلال مشدودة بمسامير الغياب.

...

آه.. يا لغتي

أصنع إبريقًا من الذكرى

يسرقه الحاقدون مني

أرنو لنافذة الوقت

عله يكون رحيما بى

- ذات يوم -

تغلق الحياة بابها على اصبع الحلم

أقف في نافذتي

علّ عصفورة تحط على شباك أحلامي

تهجر العصافير أصواتها وتتخلى عن عادة الزقزقة

أذهب للحياة

في أوار الوحدة

يقتلني الليل

أودّع الحياة

وأرحل خلف رايات الحنين

تشطرني المواجيد

أبقى في ظل المسافة

وحيدا، ومنطفئا

تقتلني الهزائم

وعودي ناحل.

٢٠٠٣/٥/٧

المحتوى

- هذه الحياة رنانة كعودك

- وهذا الطريق وهاج كصوتي

أمسح قائمة الغبار

وأرفو أجوبة الحقيقة.

الحديقة مبتلة بالحنين، والعشبُ

المتكسر من وطأة الليل..

تأخذه شاحنات المتاريس.

على هيئة الطير..

كانت أجوبتي

وعلى هيئة الطير..

كان الانعتاق.

تصميم الغلاف.. د.





www.gocp.gov.eg